

التبيان في تفسير القرآن

(442) وليس ههنا شئ منها . وقوله * (والقرآن الحكيم) * قسم من القرآن تعالى بهذا القرآن وصفه بأنه حكيم من حيث أن فيه الحكمة، فصار ذلك بمنزلة الناطق به للبيان عن الحق الذي يعمل به. والحكمة قد تكون المعرفة، وقد تكون ما يدعو إلى المعرفة، وأصله المنع من الخلل والفساد، فالمعرفة تدعو إلى ما أدى إلى الحق من برهان أو بيان قال الشاعر: أبني حنفية احكموا سفهاءكم * إني اخاف عليكم أن اغضبا (1) أي امنعوهم. وقال قوم: إنما أقسم القرآن الحكيم لعظم شأنه وموضع العبرة به والفائدة فيه، والمقسم عليه قوله * (إنك لمن المرسلين) * أقسم تعالى أن النبي (صلى الله عليه وآله) ممن أرسله الله بالنبوة والرسالة، وأنه * (على صراط مستقيم) * وهو طريق الحق المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة * (تنزيل العزيز الرحيم) * من رفع فعلى تقدير ذلك تنزيل، ومن نصب فعلى تقدير نزل تنزيل. وموضع * (على صراط مستقيم) * يجوز أن يكون رفعا على أنه خبر، كأنه قال إنك على صراط مستقيم، ويجوز أن يكون نصبا على الحال للارسال، كأنه قال: أرسلوا مستقيما طريقتهم. وقوله * (لتنذر قوما) * معناه إنه أنزل القرآن لتخوف به من معاصي الله قوما * (ما أنذر آباؤهم) * من قبل أراد به قريشا أنذروا بنبوة محمد، وقيل: في معناه قولان: أحدهما - قال عكرمة: معناه لتنذر قوما مثل الذي أنذر آباؤهم. الثاني - قال قتادة: معناه لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم قبلهم - يعني في _____ (1) مر في 1 / 142 و 2 / 188 و 4 / 496 و 5 / 512 و 6 / 440 (*)